الأنثـــــى رمـــــزاً صوفيـــــاً

د. لؤي شهاب محمود

مركز الدراسات الفلسطينية / جامعة بغداد

المقدمة :

حاولنا في هذا البحث المتواضع أن نتحـــرى (الرمز الأنثوي لدى المتصوفة) ، ثم دلالاته لدى بعض الشعراء المعاصرين الذين اخترنا منهم : شاعرا من العراق هو (محمد جميل شلش) ، وشـــاعرا من سوريا هو (عبد القادر الحصيني) ، وثالثا من فلسطين هو : (محمود درويش) . وقد ارتأينا ابـــتغاء السيطره على البحث أن نقسمه الى فصلين : تناولنا في الفصل الاول : (الأبـــعاد الأســـطورية للرمز الأنثوي) في عدد من أساطير الشعوب القديمة، وفي التراث الصوفي الاسلامي .

أما الفصل الثاني فقد جاء على ثلاثة مباحث : في المبحث الاول كانت (الحمامة رمزا للانثى) ، وفي المبحث الثاني تجلت (الأنثى في رمز الطفولة) ، طفولة الكون وطفولة الانسان ،

وفي المبحث الثالث تجلى (رمز الأنثى في فلسطين). عسى أن يكون هذا البحث المتواضع قـــد غطى جزءا من هذا الموضوع الفلسفي الشائك .

الفصل الأول : اسطورة الرمز الأنثوي :

للأنثى _ رمزا فنيا صوفيا _ بُعد اسطوري في عمق حضارات الشعوب القديمة . فقـــد ترك لنا العصر الحجري تماثيل من الحجر او العظام ، لنساء بولغ في تضخيم اعضائهن الانثوية، في حين كان الوجه خلوا من أي ملامح ، وقد سميت هذه بـــ (فينوسات لوسبيل).(١)

كما جاء في (التوراة) : ان بداية البشرية كانت بسبب العلاقة الجنسية المخصبـــة بـــين الأرض والسماء .وقد أكد هذه الاسطورة الفكر اليوناني

"حين رأى ان (جابا) _ الأرض أخصبت من (اورانوس) - السماء " . (٢)

ولم يغفل السومريون ما تحمله المرأة من خصائل ، أهلتها لأن تصبح (الهه) تستحـــق العبـــادة

والتبجيل عن طريق أداء طقوس الزواج ، وبضمنها: تراتيل يؤديها الزوج ، ولذلك " اتسمت العلاقه بنوع من القدسيه والجلال " .(٣) هذا فضلا عن أن الديانة السومرية عدت مأساة عشتروت (الهة الحب والجمال) في تموز ، اول مأساة في الحب الالهي ، وكانت الاكثر " تسميه في بلاد بابل وآشور".(٤)

وقد بات من المعقول أن تخصص المرأه بعملية النسل " أوحى للانسان بكون مجتمع الالهه كالمجتمع البشري ...من حيث التوالد والتناسل "(٥) ، ولهذا اعتقد أن ثمة زواجا اسطوريا ، مرة كل شهر ، لالهين قائمين بنفسيهما ، هما : (القمر والشمس)(٦) ، وكانت (الزهرة) ثمرة ذلك الزواج .(٧)

فـ (الشمس والقمر) رمزان للذكورة والانوثة ، و(الزهرة) هي الهة (الحب والجمال) لدى العرب ، وقد ذكر اسمها في النصوص العربية الجنوبية (عشتر) المرادفة لـ (فينوس) لدى اليونان ،وقد صوروها ونحتوها بأزياء ومواقف كثيرة ، تُمت كلها الى (الاغراء والاثاره الجنسية)(٨) .

أما (الشمس) فقد كانت الهة معروفة في الجزيرة العربية ،وقد رمز لها بـ(صنم) ، وكانت "من الالهة المعبودة لدى بقية الساميين "(٩) ، ويذكر باحث معاصر: ان مقدمات (الطلل الغزلية) لدى الشعراء الجاهليين تشير الى: ان المرأة هي: (الشمس) ، وان (الطلل) هو رمز لما تخلفه رحلة الشمس من خصب ونماء ، وان (الامل) قائم في عودتها بعد نزوحها (١٠) .

فكما أن الشمس سبب خصب الارض ، كذلك فان المرأه سبب خصب الحياة ، وتواصل التناسل والتكاثر .

ولاشك في أن الصوفية قد أفادوا من كل ذلك التراث الاسطوري ، ولذلك احتفوا بـ (الانثى) ، فثمة (الرمز الانثوي) لامهات الكتب الثلاث : (المسطور ، والمرفوع ، والمجهول المكنون) . و(المرأة) رمز التجلي الالهي ، " لايشاهد مجردا عن المواد ابدا ، لأنه بالذات غني عن العالمين ، فاذا كان الامر من هذا الوجه ممتنعا ، ولم يكن الشهود الا في مادة ، فشهود الحق في النساء اعظم الشهود واكمله "(١١) .

ويعلق (الكاشاني) في شرحه لـ (فصوص الحكم) بأن (المرأة) صوره النفس ، والرجل صورة الروح ، فكما " أن النفس جزء من الروح ،فان التعين النفسي احد التعينات الداخلة تحت التعين الاول الروحي الذي هو (آدم) الحقيقي ، وتتزل من تنزلاته ، فـ (المرأة) في الحقيقة جزء من الرجل ، وكل جزء دلالة على اصله ، و(المرأه) دلالة الرجل ، والدلالة مقدمة على المدلول "(١٢) . كما أهاب الصوفية بـ (المرأة) رمزا فعالا تعود له ملكية الانسان ، لانها هي التي ارضعته ، ونشأ في بطنها ، وتغذى بدمها ،ولذلك " فهو لابيه ابن فراش ، وهو ابن لامه حقيقية "(١٤) .

ولاشك في أن تجارب :(ليلى - قيس)، و(بثينه - جميل)، و(عزة - كثير)، و(نعم ، عمر)، كانت شاخصه في ذاكرة الشعراء الصوفيه ، فقد أسقطوها على تجاربهم الروحية ، ولوحواعن طريقها الى

تجليات الهيه اغترفوا من جمالها ، وشقوا وسط عذابات الشوق اليها منازل مفعمات بالتطلع ، حافلات بالرياضات الشاقه ، فمن أمثلة ذلك قول ابي سعيد الخراز (ت : ٢٧٩هـ):(١٥)

أسألكم عنها فهل من مُخبِّر فمالي بـ(نُعْم) مذ نأت دارُها علمُ
فلوكنتُ أدري أين خيِّم أهلها وأي بلاد الله _اذ ظعنوا _ أموّا
اذا لسلكنا مسلك الريح خلفها ولو أصبحت نُعْمٌ ومن دونها النجمُ

وقد رمزبـ (نعم) ، والرحله اليها ،الى التعلق بالله ، وعدم التسلي عن حبه بأي شئ من مغريات الدارين ، ومما يُنسب الى ابي بكر الشبلي، وقد رمز بـ (ليلى) الى الحق ، في قوله:

فمن كان - في طول الهوى - ذاق سلوة فاني من ليلى لها غير ذائقِ
وأكبر شئ نلتهُ من وصالها أمانيّ لم تصُدقْ كلمحةٍ بارق

يشير بذلك الى مكابدته الحب الالهي الذي لم يدع له عزاء ، ولم يجن على طريقه من الاماني التي كان ينشدها ،سوى لحظات الوجد التي كانت تمر كلمحات البرق الخاطف ،وتلك هي حال العاشق الصوفي ، كلما بالغ في ترويض النفس ،وكبح الجماح ، وايثار الشظف ،أحس بالمزيد الى المعاناة ،والتطهير ، والحرمان ، ومثل ذلك قول ابن الفارض (ت :٦٣٢هـ) :

أوميض برق بالابيرق لاحا أم في ربُى نجد أرى مصباحا
أم تلك (ليلى) العامرية اسفرتْ ليلا فصيّرت المساء صباحا

فقد رمز بـ (ليلى) الى الذات الالهية ، واهتدى بالمحسوس من المتعينات (البرق ، الابيرق ،ربى نجد ، المصباح) الى اللامحسوس ، وهو (الفيض الرباني) الذي غمر الشاعر نفسه بالجلال ، وأفاض عليه بدفق النور الساحر ، ولدى ابن الفارض نفسه نظفر برمز (ليلى) آخر عن الذات الالهيه القدسية في ميميته التي مطلعها :

هل نار ليلى بدت ليلا بذي سلم أم بارق لاح في الزوراء فالعلم

وهي كسابقتها - ديباجة موروثة، أسقط عليها الشاعر باطنه العرفاني ، فوسمها بهذه الروحانية الرقيقة .

كما تطالعنا (سلمى) و(ليلى) رمزين عن الذات الربانية في عينية ابن الفارض التي يقول في مطلعها :

أبريق بدا من جانب الغور لامع أم ارتفعت عن وجه ليلى البراقعُ
أنارُ الغضاضات وسلمى بذي أم ابتسمت عما حكته المدامُع ؟

ان الاسلوبية الموروثة هنا تتحول على وفق المفاهيم العرفانية الى رموز خاصة، وماتعدد اسماء الحبيبة بين (ليلى) و(سلمى) الا وجه آخر لتعدد أسماءالله الحسنى ، التي يتلذذ الصوفي بترديدها

.

الفصل الثاني :

المبحث الاول: الأنثى حمامة :

لدى الشاعر (محمد جميل شلش) ، تأخذ الرؤى الصوفية شكل مواجيد يبثها الشاعر _العاشق_ في نسيج المتن . كلما أسعفه الوعي الباطن، وأننا لنظفر بتلك الاشراقات في ديوانه (عن الحمامة واخوانها) ، وفي قصيدته (الحمامة) بخاصة ،التي استغرقت خمسة وخمسين مقطعا بدأت بقص عن (الحلم) : (١٩)

كرؤى حلم عذب
هبطت من ملكوت سماء أخرى
وانتهت عند نافذة الحلم: (٢٠)
كنت أرى كارين
من نافذة الحلم
عروسا دون نقاب

وحمامة (بيكاسو) التي تذكر في المقطع الاول ، هي رمز الى الروح الانسانية التي ترتع في خمائل المعرفة .وقد نزلت من كينونتها الاولى ، وتقيدت بالمحسوسات والجسوم المادية ، يقول الشاعر :

كرؤى حلم عذب
هبطت من ملكوت سماء أخرى
اقتربت من مائدتي ...ابتسمت
همست نصف صباح الخير
همست: صباح الفل ، حمامة بيكاسو
قالت :كارين أنا
لكن: من أنت ؟
أجبت: أنا بحار
يقلع ضد التيار
ويبحث في ملكوت الغربة
عن آخر مرفأ حب

يعشقه ويموت

تلك إِذَنْ روح الشاعر / العاشق(الصوفي) الذي استغرقه العشق الكوني ، وضاق بالكون المظلم الذي افتقد عذريته ، فتطلع الى الملاذ الاخير .

ان حمامة الشاعر ،وهي تبتسم ، وتحيي بنصف صباح الخير ، هي صوره أخرى لـ(حمامة) (محيي الدين بن عربي) الساجعه: (٢١)

هفت الورق بالرياض ونامت شجو هذا الحمام مما شجاني

وهي سبب ما ألم بالشاعر من شجن وحنين ، وقبله آشار (ابن سينا) في عينيته الى النفس البشرية التي هبطت من عليائها ، وحلت في الجسد ،ثم هامت وحنت الى مأواها الاول(٢٣). فورقاء ابن سينا هي: (حمامة ابن عربي)، وهي (حمامة بيكاسو - شلش) . فقد أهاب الصوفية -بمن فيهم الاشراقيون - بالحمامه والناقه(٢٤) ،رموزا للانثى ، والتي شكل جوهرها لديهم مغزى غنوصيا ، هو في حقيقته تجلٍ لذات العلو ، وهوما اسقطه الشاعر على الواقع العربي الاسود ،ومن هنا كان حلمه الصوفي الذي شكل قوسين أحاطا بالعالم ، ومافيه من أجسام ماديه، ورقائق روحيه ،ثم كان وجده الذي ارتفع به الى ملكوت آخر ،فذاق مع المحبوب " التبغ الممزوج بعطر الشرق "(٢٥) ، واستغرقته " خمرة موسيقى الروح " الى جانب " فاكهة الجسد - الموت"(٢٦) .في اشاره الى تناظر الجمال الفيزيائي ،والجمال الروحي ،وتوالج الشهواني بالمثالي ،وهو ماتلمسنا له نظيرا لدى (ابن عربي) ،مشيرين الى ماذهب اليه أحد المستشرقين ،وهو ان الاساس " في هذه الحيلة اللطيفة الغامضة الادبية التي تستخدم الالفاظ الشهوانية الدينوية للتحليل والتعبير عن الفيوضات الروحية للحب الالهي ، يرجع الى المسيحية والافلاطونية المحد ثة في آنٍ واحد ، لانها ناشئة وصادرة عن (نشيد الانشاد) ،مفهوما على اساس تفسير المفسرين الرمزي في عصر آباء الكنيسه _ الذين رأوا ان الله هو المثل الاعلى ، والينبوع للجمال المطلق ، وديونسيوس الاريوفاغي الذي فيه تمتزج الافلاطونية المحدثة مع اللاهوت المسيحي ، يتحدث عن اناشيد شهوانية منسوبة الى (هيوروتيوس)، وخلال العصور الوسطى كلها كتبت الصوفية ... رسائل في الحب عدة متصلة على اساس الحب الدينوي الذي أحس به الملك (سليمان) لـ (شولميت) الجميلة ،وفيها تستخدم العبارات الشهوانية الشائكة ، والصور الحسية ..."(٢٨).

ولذلك يقول الشاعر :

صافحتها /ضممتها /عانقتها /لثغت في لهجتها

فبين يدي المحبوب كما يرى :(٣٠)

تصير الرغبة لحظة صحو

وكمال الرغبة لحظة محو

ويصير الحب مواجد صوفيين

وهكذا يعول هذا النسق الشعري المرموز على الجوهر الانثوي ، مضايفا بين العذرية والشهوانية.

وفي قصيدة (رسالة من حمامة)(٣١)، والتي تبدو وكأنها المقطع الأخير لقصيدة (الحمامة)، تفتش الحمامة (=الروح الانسانية الحائرة) - وقد صارت رمزا لكل الحمام _" وربما أنا الحمام كله "(٣٢) يذرع العالم :

بحثاعن المحبة ، والعش الامين

في ظلال الحب والسلام(٣٣)

وتتطلع الى معرفة ذوقيه يلقيها الله في القلب ،فتكشف عن جوهر العالم ، وتضئ ما حولها ،تمهيدا لعودتها الى برجها الاول .

وفي قصيدة (في هيكل الابداع) يتخذ الشاعر من الفنانة التونسية (حياة بو طيبة) رمزا للانثى ، يحتفي بها الشاعر (=الصوفي) احتفاءا خاصا ،يقول الشاعر :(٣٤)

انامل شمعية سمحة

وأمرأة يعبق لون البحر في عيونها

وتعبق الفرحة

وشاعر مغامر في عالم الزرقة والمجهول

بين امتداد البحر في العينين...والذهول

كان بلا أشرعه يبحر من قرطاج

ولكن الشاعر المغامر المولع بالترحال والتجواب يستقر الآن في المرسم ، بديلا عن الكون ، فهو محرابه ، وهو هيكل روحه القلقة : (٣٥)

في هيكل الابداع والألق

وعالم الأرق

والسحر والقلق

كنت أصلي غارقا في النور

أصغي بلا سمع لموسيقى الهيه

وكان مآل ذلك التبتل التوحد بالمعشوق :(٣٦)

توحد الشاعر في مرسمها

بالعاشق المفتون والصوفي والمريد

قال لها :

أحس أن عالما يولد من جديد
من هذه اللوحـــــــــات
ومن هدير البحـــــــــر
في مده والجـــــــــزر

وكانت الأصباغ بديلاً عن (نبيذالسكر) ، ثم كان الانتشاء الصوفي ،والخدر اللذيذ ، حـيث (ليل الليل) هو القضاء ،وحيث (الغربه والوحشه) هما الانيس(٣٧) .

وهناك في مخدع الشـــاعر (=الصوفي) تطهرت الذات من أصفادها، وخلع الجســـد كثافته ،واستحال هيولي سابحه في فضاء النور القدسي :

يـــاأم شهـــــــــرزاد
ماأطـــول الطريـــــق
ومأقل الـــــــــزاد
فهيئي الشراع والمتاع
ففي غد يحملني الموج بلا ميعاد(٣٨) .

وهكذا يهيب الشاعر بالأنثى رمزا للنفس الكلية "ولما كانت معرفة النفس هي معراج الانســان الى معرفة الرب ، لزم أن تكون معرفة المرأة عن طريق عاطفة الحب المتوهج موصلة الى الله" (٣٩).

المبحث الثاني : الأنثى : طفولة :

والشاعر السوري (عبدالقادر الحصني) مسكون باسئلة القلق عن الأنثى ،اذ يقول :(٤٠)

فيا أصدقاء الطفولة هل تذكرون (حنان)؟
فهي الأنثى ،المُتجلية ، والطفولة الغائبة عبر نقاط :
من الضوء نائيـــــــــه في الظلام البعيـــد(٤١)

وهذه الأنثى ،او تلك الطفوله، تعادل ، يقول الشاعـــر :(٤٢)

يد الأم ، وتفاحة الأخت ، وسيف الأبوة ، وحرش الصنوبر

ففي الأنثى يرى الصوفي (= الشاعر) الله متجليا ، فالحق " لا يشاهد مجردا عن المواد ابدا ،لأنه بالذات غني عن العالمين ، فاذا كان الامرمن هذا الوجه ممتنعا ،ولم يكن الشهود الا في ماده،ف شـــهود الحق في النساء اعظم الشهود وأكمله" (٤٣) ،. وبذلك كانت (حـــنان) تجليا لكل نســـاء الكون ،ولذلك انعطف الشاعر (الصوفي) مرتدا الى طفولتة البشرية (=طفولة الكون).

وفي قصيدة (ماء الياقوت) التي تبدأ بقوله: (٤٤)

ذات صبـــــــــاح
في صحن الديـــــــر
بينما كانت راهبة تعقد زنّار الفجر على عطفيها
والناس نيام

يهيب الشاعر مرة اخرى بـــ(المبدأ الاول للخلق)* ، فالطفل الذي رأته الراهبـــة " على حـــافة قلبي يعقد ويدلي ساقيه " (٤٥) . هو رمز لطفولة الكون ،(=طفولة الشاعر الصوفي) .كما انه في فقـــرة من النص ينعطف نحو :

"آنسه مثل النسمة" هي الآن (تغريد) : (٤٦)

دارة (تغريد) في الجهه اليمنـــــــى
وعلى الجهه اليسرى قلبـــــــــــي
لكن الخيط المتوتر كان يشد الطفـــــل
وكان الطفل يشـــــــــــد الخيـــــــط

ولا تخفى العلاقة - على وفق المذهب الغنوصي - بـــين الطفل ، (اول مبـــدأ الخلق) ، وبـــين الأنثى، فالمرأه -كما يقول الكاشاني - " صورة النفس ،والرجل صورةالروح ،فكما أن النفس جزء من الروح ، فان التعين النفسي أحد التعينات الداخله تحت التعين الاول الروحي الذي هو (آدم) الحقيقـــي ، فالمرأه في الحقيقـــــة جزء من الكل ،وكل جزء دلاله على اصله ، فالمرأة دلالةعلى الرجل ، والدلالة مقدمه على المدلول " (٤٧) .

المبحث الثالث : الأنثى : الوطن (الأرض) :

ويتخذ (محمود درويش) من (فلسطين) حبيبه له ،اذ يسعى الى الاتحاد بـــها ، اتحـــاد العاشـــق بالمعشوق، اذ تتحقق وحدة الشاعر ، والحبيبه ، والأرض ، والآلآم ، وهاهو يجعل من محبوبته الأصل ، ويجعل من نفسه الفرع :(٤٨)

طفولتي تأخذ في كفـــــــــــــها
زينتها من كـــــــل شـــــــئ...ول
تنمو مع الريـــــــح سوى الذاكـــــرة

ثـــم يتكرر المقطع بتعبير آخر :(٤٩)

طفولتي تـــــــأخذ في كفهـــــــــا

زينتها في أي يـــــــــــوم...ولا
تنمو مع الريـــــح سوى الذاكـــرة

والشاعر هنا ، يعدل في ميزان العلاقة القائمة بـــين الأنثى والرجل ،فعلى وفق المنهج الصوفي ،فان المرأة صورة النفس ، والرجل صورة الروح . فكما أن النفس جزء من الروح ، فالمرأة في الحقيقه جزء من الرجل _كما يقول الكاشاني في شرحه فصوص الحكم -(٥٠) ،فقـــد جعل الشـــاعر الأنثى - المحبوبة (=فلسطين) هي الكل ، وهو جزء منها ،ولكن الشـــاعر أيضا اتخذ المرأة دلالة على الرجل ، وهو ماقاله الكاشاني في تتمة الفقـــره المذكوره آنفا : " وكل جزء دلالة على أصله ، فالمرأة دلالة على الرجل ، والدلالة مقدمة على المدلول " (٥١) ويمضي الشاعر في قـــلب معادلة التجلي ، مخلافا لما كان يتوقعه من تجلي الأنثى (=فلســـطين) في الطبـــيعة - في العيون - في الشـــجر - في الجلد - في هدير السكون - في لغات البشر "(٥٢) ، بحسبانها (الأنثى) تجليا للذات القدسية ، فان عينيها كانتا " هجره بين ليالي المجد والانكسار"(٥٣)، ثم كانت (منفى)(٥٤) على أن الشـــاعر قـــد تدارك انزلاقـــه ، وهاهو يستعيد نفسه قائلا :(٥٥)

عيناك يامعبودتي عـــودة
من موتنا الضائع تحت الحصار

وبـــذلك تتحقـــق صوفية رؤياه من ثلاث زوايا في تعاطيه مع الرمز الأنثوي ، فهو قـــــد رمز لفلسطين بـــ (الأنثى المحبوبة ،كما رمز الصوفية للحب الالهي بالأنثى،وأسبغوا عليها الصفات المطلقة ،كما أنه جعل من الأنثى _الجزء _ دلالة على الرجل

"طفولتي تأخذ من كفها زينتها
" و" عيناك يا معبودتي" ،
وثالثا فقد شكا منها
" عيناك ...هجرة"
و" عيناك منفى " ،
وفي الوقت نفسه انتمى لها :
"عيناك عودة من موتنا الضائع تحت الحصار "،
وكأنه يقتدي بقول (أبي بكر الشبلي) :
يـــــــاشفائي من السقام وأن كنت علتي (٥٦)

ويتقدم الشـــاعر خطوة على طريق النمذجة الصوفية للرموز ، فيجعل من محبوبـــته رمزا لكل النساء ،وعندئذ تتحلى في (العيون، والبيت، والمنفى، والأرض)، يقول في ذلك:

أنا آت الى ظل عينيك...آت
... ...
أنت كل النساء اللواتـــــــي
مات أزواجهن، وكل الثواكـــل
أنت
أنت العيون التي فر منها الصباح
.....
أنت بيتي ومنفاي ...أنـــــت
أنت أرضي التي دمرتنـــــــي

ثم يجرد الشاعر محبوبته من كل الأوصاف المادية، فهي ليست "غزالا" ، وليست (ندى ونبيذا) ، وليست (كوكبا طالعا من كتاب الأغاني القديمة) ،(٥٨) وكأنها كائن أثيري يقترب من صورة المطلق.

وأخيرا ، فأنه يجعل منها ملتقى للثنائيات المتضادة : (٥٩)

أنت جـــــــرحي وقوس قـــــزح
أنت قيـــــــــــدي وحـــــربتي
أنت طيني واســــــــــطورتـــي
أنت موتي وأنت حيـــــــــاتـــي

وبذلك تتطابق رؤيا الشاعر مع رؤيا الصوفية التي تؤلف بين الأضداد ،وتجمع المتناقضات.

الخاتمـــــــة :

لايمكن الاحاطة بموضوع بحثنا هذا بعجالة كهذه ،ولكننا أردنا أن نقف على بعضه عن طريق الوقوف على أسطورية الرمز الأنثوي ،وقد انتهينا منه الى تسجيل عدد من الملاحظات ،وهي :

1- ان المرأة تبقى في ذروة المراتبية الانثوية من حيث كونها (الأم ،والزوجة ، والأخت)، وقد التفتت الصوفية الى هذه النقاط كما أوضحته بعض الشواهد .

2- ان الشعراء ،اذ يتغنون بما يكأفئ الأنثى (المرأة) ،فانما اعترافا منهم بأنها فعلا في المرتبة الاعلى ،ولذلك فقـــد تجلت عندهم في عدد من الرموز الأنثوية، ومنها : (الحـــــمامة ،وطفولة الكون ، وطفولة الأنسان ،والأرض أو الوطن) .

3- ان الرمز الأنثوي يشحن الصورة الشعرية بطاقة ايحائية كبيرة تترك أثرا في نفس المتلقى ،في حين لا نلمس تأثيرا ايحائيا في الأنثى المجرده من رمزيتها.

الهوامش

1- ينظر : بزوغ العقل البشري، نورمان بريل،ترجمة : اسماعيل حقي ،مكتبة النهضه ،مصر ،بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين ،١٩٦٤ ،ص١١٦ .

2- ثقافتنا في مفترق الطرق ، لويس عوض ، بيروت ،دار الآداب ،ط٢ ،١٩٨٣ ،ص١١٠ .

3- طقوس الزواج المقدس عند السومريين ،اينانا ودوموزي ،وصموئيل كريمر ، ترجمة : نهاد خياطه ، طرابلس ، لبنان ، منشورات مكتبة السائح ،ط٢ ،١٩٨٧ ،ص١١٩ .

4- ينظر: معجم الأساطير _عشتار ، لطفي الخولي ،وزارة الفنون ، بغداد ، ١٩٧٧،٢/١٢٩ .

5- التاريخ العربي القديم ، ديتلف نيلسن وآخرون ، ترجمة : د.فؤادحسن، القاهره ،١٩٥٩ ،ص٢٠٢ .

6- المصدر نفسه.

7- ينظر: في طريق الميثولوجيا، محمد سليم الحوت ، بيروت ، (د.م) ، ١٩٧٩ ،ص٩١

8- تاريخ العرب ،فيليب حتي وآخرون ، دار المعارف ،بمصر ، ١٩٦٢ ، ص٩٥_٩٦.

9- معجم الأساطير ،مصدر سبق ذكره ، ٢/١١٣ .

10- الصورة في الشعر العربي حتى القرن الثاني الهجري ، د.علي البطل ،بيروت ، دار الاندلس ،ط٣ ، ١٩٨٣ ، ص٥٧.

11- فصوص الحكم ، محي الدين بن عربي ،تحقيق : د.ابو العلا عفيفي ،القاهره ، دار احياء الكتب العربيه ، ١٩٤٦ ،ص٣٣٣ .

12- المصدرنفسه، ص٣٢٧ .

13- الفتوحات المكية ، محي الدين بن عربي ، تحقيق وتقديم: د.عثمان يحيى ،المجلس الأعلى للثقافه بالتعاون مع معهد الدراسات العليا في السوربون ،١٤٠١هـ - ١٩٨١م،٤/٢٤٧ .

14- المصدر نفسه .

15- طبقات الصوفية ،ابو عبد الرحمن السلمي،تحقيق: نور الدين شربيه ، القاهره مكتنة الخانجي ، مطبعة المدني ،ط٣ ،١٤٠٦هـ_١٩٨٦م،ص٢٣٢.

16- ديوان أبن الفارض ، جمع : رشيد بن غالب، بشرح:البوريني والنابلسي ،مصر، المطبعه الخيريه ، ١٣٢٠ هـ ،ص١٢٥ .

17- المصدر نفسه ، ص١٢٨ .

18- نفسه ، ص١٦٦.

19- عن الحمامة واخواتها، محمد جميل شلش، بغداد ،دار الشئون الثقافيه العامه ،١٩٩٦، ص٥ .

20- المصدر نفسه، ص٣٧ .

21- نفسه ، ص٥.

22- ذخائر الأعلاق في شرح ترجمان الأشواق، محي الدين بن عربي، بيروت،١٣١٢هـ، ص٢٥.

23- **تنظر** : **القصيده في ديوان ابن سينا، والتي مطلعها** :

هبطت اليك من المحمل الأرفع ورقاء ذات تعززوتمنع

24- ينظر :للتعرف الى مزية (الناقه) عند العرفان الصوفي :سينية ابن عربي:

ماراحلوا يوم بانـــــــــــوا البـــزل العيســـــــــا

25- ديوانه : عن الحمامة وأخواتها ، مصدر سبق ذكره ، ص٧ .
26- المصدر نفسه ،ص١٠و ١١ .
27- تنظر : قصيدة ابن عربي ،التي مطلعها :
بأبى الغصون المائلات عواطفا العاطفات على الخدود سوالفا
الديوان ،ص٣٧ .
28- ابن عربي ،حياته ومذهبه، اسين بلاثيوس ، ص٢٤٤ .
29- ديوان: عن الحمامة وأخواتها ، ص٢٧_٢٨ .
30- المصدر نفسه ، ص٢٠ .
31- نفسه ،ص٣٨ .
32- نفسه .
33- نفسه ،ص٣٩_٤٠ .
34- نفسه ،ص٦٥ .
35- نفسه، ص٦٨ .
36- نفسه .
37- نفسه، ص٧٠ .
38- نفسه ،ص٧١.
39- الرمز الشعري عند الصوفيه ،د. عاطف جودة نصر ، ص١٢٥ .
40- ديوانه : ماء الياقوت ،عبد القادر الحصيني ، حلب ، مركز الانماء الحضاري ,ط٢ ، ١٩٩٨ ،ص١٤.
41- المصدر نفسه .
42- نفسه .
43- فصوص الحكم ،ابن عربي ، ص٣٣٣،فص كلمة فرديه في كلمة محمديه.
44- ديوانه :مـــاء الياقوت ،ص١٩.

(*) ويسمى (اللوجوس)حين يبحث رواد المدرســة (الأيونية) في الأس الأول الذي خلقــت منه الموجودات ، أي اليهولي الأولى التي كمن فيها الكون، وأشبعت فيها رموز حيوية تجسدت في ما بــعد في بــعض الديانات العليا ، التي رأت في الانسان صورة من الكون ، وانموذجا للاله. وقد تجسد في ذلك كله ، فكرة الموازنة بين الانسان والطبيعة ، فالانسان هو الكون الاصغر ، في حين تشكل الطبيعة الكون الاكبر ، وهذا المبدأ هو الذي طوره الصوفية الى مذهب الانسان التام ، الذي أنضجه (عبد الكريم الجيلي)، فالانسان التام على وفق ذلك بؤرة تجوهر حركة الاضداد في العالم ،ولكي لايتشتت انتباهنا ينبغي أن نظل عند مبدأ (الخلق الاول) الذي تجسد عند الصوفية بحكاية مؤداها : (ان الله حــين خلق (آدم) عليه السلام ،وخلق (النخلة) من فضلة خميرة طينته ، وبقي من الطينة بعد خلق النخلة قدر السمسمة في الخفاء ، فبســط الله تلك الفضلة أرضا واسعة الفضاء "فيها نت العجائب والغرائب ما لا يقدرقدره ، ويبهر العقول أمره"على حد تعبير أبــن عربي . ينظر : فصوص الحكم ، أبن عربي، ص١٥.

45- ديوانه : ماء الياقوت ، ص٢٠ .
46- نفسه ، ص٢١.

47- في تعليقه على الفصوص ،ص٣٢٧.
48. ديوان :محمود درويش ، بيروت ،دار العودة ، مج١ ، ط٥، ١٩٧٧، قصيـــــدة (حبيبتي تنهض من نومها)، ص٩.
49- المصدر نفسه، ص٤٩١_٤٩٢.
50- فصوص الحكم ،ص٣٢٧.
51- المصدر نفسه.
52- ديوان : محمود درويش، قصيدة (حبيبتي تنهض من نومها)، ص٤٩٦ .
53- المصدر نفسه، ص٥٠٢_٥٠٣.
54- نفسه،ص٥٠٤.
55- نفسه،٥٠٨.
56- نفسه،٩١.
57- ديوانه: قصيدة (أنا آت الى ظل عينيك) ،ص٥١١_٥١٢.
58- المصدر نفسه ،٥١٣.
59- نفسه ،٥٢٠.